كما أنه لم يذكر العلة فى عدم قلب التنوين واوا صعد الضـــــمة ، وياء بعد الكسرة ، وقد ذكر صاحب التصريح العلة فى ذلك ٢/٢٣٨) فقال : « إن الواو والياء حرفان ثقيلان فى أنفسهما ، واذا اجتمعت الضمة مع الواو والكسرة مع الياء زاد الثقـــل بخلاف الألف فلم يكن معهـــا ثقل فتركوها » .

أقول : وكما ذكر سابقا من أن اللين فى الألف تقاربه الغنة فى التنوين ، فخص الألف دون الواو والباء ، فهذا القول فيه بيان لسبب اختصاص قلب التنوين ألفا دون الواو والباء ، على أننى لا أرى اختصاصا للالف فى القرب من الغنة فى التنوين ، دون الواو والياء .

ثالثا : عندما تحدث عن تنوين الضرورة لم يذكر الخلاف بين الكوفيين والبصريين فى جواز صرف « أفعل التفضيل » للضرورة ، وقد سبق أن وضحت ذلك ، كما وضحت الخلاف فى جواز منع المصروف للضرورة (٥) .

رابعا : لم يذكر مواضع حذف التنوين التى تحدثت عنها سابقـــا ، وذلك لا يبعد عن موضوع كتابه ، كما لم يتحدث عن علاقة التنـــــوين بالأبواب الأخرى النحوية مثل باب الممنوع من الصرف والوقف وغيرهما .

أقول : ومع ذلك فقد بعد هذا الكتاب أول مصنف أفرد الحديث عن التنوين ، فجمع فيه أقوال النحاة وخلافاتهم المتفرقة فى كتب النحـــو ، فكان المصنف صادقا الى حد كبير فى قوله : « جمعت ما تفرق من أقسام التنـــوين التى لم يســـمح ببيانهـــا اســـتيفاء أحـــد من المصنفين ، ولم توجد مجموعة على الحد المطلوب فى كتب أحـــد من المتقدمين والمتأخرين » (٦) .

---

(٥) أنظر ص ١٨ ، ١٩ .
(٦) مقدمة الرسالة .